

# الحُبُّ وِإِكْلِيلُهُ

الحديث عن الحب طويل و شيق أستهلها أولاً بالعناوين الفرعية التالية:

## تعريف الحب

تعريف الحب : و هو مدى مقدرة المُحِبِّ على التضحية لأجل المحبوب .

فمن السهل أن يُعَبِّرَ إنسانٌ لإنسانة عن حبه لها ولكن إذا كانت مصابة ( بفشل كلوي ) هل يستطيع التضحية بإحدى كليتيه لها؟ و في نفس الوقت دعونا نتخيل أنَّ أمَّ هذا الإنسان هي التي مصابة بالفشل الكلوي , هل تعتقدون أنَّ هذا الإنسان سيتردد في منحها إحدى كليتيه؟.

فالمعيار والمحك الحقيقي الذي يمكن اختبار مدى صدق المحبة هو **(( (التضحية) ))**.

## الفرق بين الإعجاب و الود و الحب و العشق و الهيام

كل المصطلحات أعلاه تحمل نفس المعنى الكلي إلا أنها تتدرج تصاعدياً بنفس الترتيب أعلاه في شدة الحب . و **الإعجاب** هو شعورٌ بالقبول و الميل لشخصٍ ما أولشيءٍ ما فتقول (( أعجبتني ذلك البيت )) و **الود** هو كالحب و الفرق أنَّ الحب أكثر من الود . قال الله تعالى : **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا))** مريم 96 و الود هنا بمعنى الحب. أي سيجعل لهم محبةً في قلوب الناس . و **العشق** أشد من الحب . حتى أنَّ العاشق لا يستطيع التحكم في تصرفاته و لا كلامه بحيث يخفي حبه فالعاشق يكشف أسراره بلا شعور منه. و **أمَّا الهائم** فهو الذي يهوم حباً على وجهه في البراري يحدث نفسه و هي مرحلة ما قبل الجنون.

## أنواع الحب

يتنوع الحب إلى عدة أنواع ويعتمد كل نوع على نوع الاقتران الرئيسي به. وذلك كما يلي:

1. حب الله تبارك و تعالى.  
و هو الحب النقي الذي لا يقترن بأي شيء . وحب الجنة حُبٌّ منفصلٌ عن حب الله فالملائكة تحب الله كذلك فهل حبا لله مقترن بحب الجنة و تمنّما ؟
2. حب الرسول محمد – صلى الله عليه و سلّم  
و هو الحب المُسَبَّبُ فهو الرسول و هو الشفيح المشقَّع و هو الذي بلغ الرسالة و أدى الأمانة و هو الصادق الأمين الذي ضرب لنا الأمثال في رقي الأخلاق و هو القدوة الحسنة.

3. حب الوالدين والأخوة.

وهو الحب المقترن بالقيم والأخلاق و على رأسها الوفاء.

4. حب الزوجة.

و حب الزوجة مقترن بالجنس , لذلك فإنَّ غياب الجنس بين الزوجين قد يؤدي إلى الطلاق أو فتور العلاقة.

5. حب الخير. ( الخير حال وليس انسان ولذلك لا يدخل في صميم موضوع اليوم )

6. حب المال. ( المال نعمة وليس انسان ولذلك لا يدخل في صميم موضوع اليوم )

7. حب الجمال . ( الجمال صفة وليس انسان ولذلك لا يدخل في صميم موضوع اليوم )

والحب لا يعرف حدود فمن الممكن أن يحب الانسان الجنة والتميز والبحر والصقر والنهر وبلد ما و فاكهة ما و الكتف من الشاة و السنم من البعير وهكذا ... غير أن ما ذكرته في السبع نقاط أعلاه هي الأنواع الرئيسيّة للحب.

## موضع الحب

موضع الحب هو القلب و هو بيته ومسكنه

## مفاهيم خاطئة ذات علاقة بالحب

وما دعاني اليوم إلى تناول عنوان الموضوع أعلاه هو دخول مفاهيم خاطئة إلى أذهان الناس, إلى أن استطاع الزمن بحكم طول بقاءها في الأذهان أن يحولها من مفاهيم إلى اعتقادات راسخة وربما كان الأمر مخططاً له أو لم يكن.

من تلك المفاهيم الخاطئة:

✚ أن الإنسان يجب لمرة واحدة فقط في عمره.

✚ وأن الإنسان لا يمكن أن يحب إلا إنساناً واحداً في نفس الوقت.

✚ و الحب عذاب.

✚ و الحب يجعل المحب متوافق مع المحبوب .

و مفاهيم خاطئة كثيرة غيرها لا يمكنني حصرها.

وفي الحقيقة أن الإنسان يمكن أن يحب أكثر من مرة في حياته حتى لو حبَّ 60 مرة فلا ضير في ذلك . كما أن الإنسان يستطيع أن يحب أكثر من شخص في آن واحد.

فكما لا يتجزأ حب الوالدين للأولاد و ينقص بازديادهم فإنَّ حب الزوج لزوجته لا ينقص و يتجزأ بازدياد عدد زوجاته. بمعنى أنَّ الأب إذا كان له ولد واحد و يحبه بنسبة 100% فإنَّ هذا الحب سوف لن ينقص بمولودٍ جديد فيصبح الأب يحب ولده الأول بنسبة 50% الثاني بنسبة 50%. بل سيبقى حب الأب للأول 100% وكذلك الثاني 100%. و ما ينطبق على الولد ينطبق على الزوجة و أمَّا عنَّ أنَّ الحب عذاب فهذا ليس صحيحاً بل الحب نعيم و يصبح عذاباً ( على وجه المبالغة ) في حالات استثنائية كالحب من طرف واحد أو موت الأمل باختلال الموازين الاقتصادية و الاجتماعية و العقلية بين الطرفين أو وجود عوائق بين الطرفين كالدين أو سياسة الدولة.

### أبياتٌ شعريّاتٌ في الحب

يعتبر الغرض الأول للشعر هو الغزل و أكثرها شيوعاً. و الغزل منبثق عن الحب و قد قال الشعراء أبياتاً شعريّ في الحُبِّ لا حصر لها ولكن أذكر ما لا يغيب عن بالي:

#### قال عنتر بن شداد:

ولقد ذكرتكَ و السيوفُ نواهلُ  
فوددْتُ تقبيلَ السيوفِ لأنها  
مَيِّ وبيضُ الهِنْدِ تقطُرُ من دمي  
لمعتُ كبارقِ ثغرِكَ المتبسِّمِ

#### وقال قيس بن الملوّح (مجنون ليلى):

أمرُّ على الدِّيارِ ديارِ ليلى  
وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي  
أُقْبِلُ ذَا الجِدَارَا وَذَا الجِدَارَا  
وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارَا

#### قال أبو تمام:

نقلُ فؤادِكَ حيثُ شئتُ من الهوى  
كَمْ مَنزِلٍ في الأَرْضِ يَعشُقُهُ الفتى  
ما الحُبُّ إلَّا للحبيبِ الأوّلِ  
و حنينُهُ أبداً لأوّلِ مَنْزِلِ

### الحب و الوفاق.

إنَّ وجودَ الحب بين شخصين لا يعني بالضرورة وجود وفاقٍ بينهما. و الوفاق يكون في الأفكار و القناعات و الطباع و الرغبات فمن الممكن أن تحب صديقك ولا تود السفر معه بسبب معرفتك المسبقة بعدم الوفاق و من الممكن أن تحب أخيك و لا تتوافق معه في الآراء .

فمثلاً: سافرت مع أخي و اتفقنا على استئجار سيارة . أنا أريدها رياضية و هو يريد لها عائلية أو أردنا الغداء في مطعم . أنا أريد مطعم لبناني و هو يريد مأكولات بحرية و عدم التنازل يضحّم من عدم الوفاق ولكن انعدام التوافق لا يعني انعدام الحب فأنا أحب أخي و أخي يحبني ولكن نتجنّب السفر معاً.

## الحب و الجمال.

غنّت أم كلثوم (( القلب يعشق كل جميل )) مما يدل على أنّ هناك علاقة وثيقة بين الحب و الجمال . ولكن الجمال ينقسم إلى جمال المظهر و جمال الجوهر فمن الناس من يحب لجمال المظهر و منهم من يحب لجمال الجوهر و منهم من يحب لجمالها معاً . وكما أنّ الجمال نسبي و يختلف معاييرها فإنّ الحب أعمى و يختلف أسبابه. كما أنّ الزمن يجعل المظهر يهرم و يشيب و يصقل الجوهر فيزيده جمالاً.

## الحب و الطموح

قد يحب الإنسان شيئاً أو امرأً أو إنساناً و لا يطمح أن يصل إليه و لا تعارض في ذلك. فقد يحب خالد أمريكا و لكن لا يطمح بالسفر إليها.

## الحب و الوصال.

يعتقد كثيرٌ من الناس أنّ الوصالَ دليلٌ على الحب و العكس صحيح و في الحقيقة أنّ هذا الاعتقاد اعتقادٌ خاطئٌ فلربما محبٌ قطع وصاله لانشغاله بأمور دنياه أو لبعده المكاني و لربما يصلك من يصلك بدافع المصلحة. و قدما قلتُ في بيت شعر:

ليس كل من جاك و ديدك و لا بعيدك و دّه افراقك

ولهذا يجب على الانسان أن لا يُفسرَ انقطاعَ صديقٍ عنه على إنه كره أو عدم حب و كذلك يجب على الانسان أن لا يَغترّ فيفسر اتصال الناس به على أنه وُدٌ و حب , ولهذا يُصدم كثيرٌ من الناس بتصرفاتِ أناسٍ كانوا يعتقدون بحبهم.

## الحب و الثبات

ما سُمي القلبُ قلباً إلا لتقلبه بين الحب و الكراهية فمن المحتمل أن يحبَ صديقٌ صديقه في وقتٍ معيّن و يكرهه في وقتٍ آخر و العكس صحيح . كما يؤكّد ذلك المثل المصري القائل:

ما محبة إلا من بعد عداوة

ومن الأدعية الشهيرة : اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلبي علي دينك ..

كما أنّ الحب يزيد و ينقص في قلب الانسان شأنه في ذلك شأن الإيمان لأنّ الإيمان أيضاً موضعه القلب .

## الحب و الوفاء.

الوفاء هو الالتزام بالعهد أو الوعد وهو في مفهوم الناس حفظ الجميل وردّه.  
قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ  
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَّا يَشِئْتُهُ لِحَبِّهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ) الفتح 10

وعند المتحابين فإنّ الحب يعتبر معاهدة غير مكتوبة بين الطرفين بعدم ترك أي منهما الآخر ولكن عندما تأتي للواقع الذي تعيشه فإننا قليل ما نرى الحب يصل صاحبه أعلى درجات الوفاء . بل إنّ الكلب في كثير من الأحيان يكون أكثر وفاءً من الانسان ولازال العالم يرى في قصّة الكلب هاتشيكو أعظم قصة وفاء. تلك القصة التي أبكت الملايين من الناس حيث انتظر الكلب هاتشيكو صاحبه عند محطة القطار التي ودعه عندها مدة 10 سنوات حتى مات الكلب وبني له تمثال عند باب محطة القطار.

<http://www.souqaldoha.com/vb/t116932.html>

ومن شدة تأثر العالم ومجتمع الأمريكي بالقصة فقد أنتج فلم درامي باسم الكلب HACHIKO ولكن للأسف فإنّ الانسان في أغلب الأحيان يكون أقلّ وفاءً من الكلب.  
وقديماً قال أحد الشعراء:

لما رأيتُ بَني الزمانَ وما بهم  
أيقنْتُ أنّ المستحيلَ ثلاثة  
خِلٌّ وِفِّيُّ للشدائدِ اصطفي  
الغولُ والعنقاءُ والخِلُّ الوفي

## الحبُّ و الولاء

لا يعني حُبُّ شخصٍ الولاءَ له . فقد يحب الانسانُ إنساناً ويوالي غيره.  
عندما التقى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً الفرزدق وكان سيدنا الحسين قادمًا من مكّة المكرمة متوجهاً للعراق و الفرزدق خارجاً من العراق متوجهاً لمكة سأله عن أحوال الناس في العراق ، فأجابه الفرزدق ( قلوبُ الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ) و يعني بذلك أنهم يحبونك ولكن سيقاتلونك .  
ومن هنا ندرك تماماً أنّ العلاقة بين الحب والولاء ليست دائماً علاقة إيجابية بل من الممكن والمحتمل أن تكون سلبية وفقاً للظرف المكاني والزمني وتذبذب موازين القوى.

## الأمثال الشعبية التي ورد فيها الحب

قيلت أمثال وأقاويل كثيرة في الحب ربما لا يتسع المجال لذكرها كلها ولكنني سأذكر ما أعجبنى منها:

1. الحب أعمى.
2. إنْ عشقت اعشَقْ قمر و إنْ سرقت اسرقْ جَمَل.
3. الذي يحب الدجاجة يحب ريشها.
4. ما محبة إلا من بعد عداوة.
5. بالحب لا نعقل وبالعقل لا نحب.
6. الإهمال يقتل الحب والنسيان يدفنه.
7. الحب كالقمر له وجهان: الغيرة هي الوجه المظلم.
8. الأعمال أعلى صوتا من الكلام-إلا في الحب.
9. الحب أن تفتى في شيء والموت أن يفتى فيك شيء.
10. أجمل ما في الدنيا: الحب والرغيف والحرية.
11. الحب الحقيقي هو الذي تحس به بعد فوات الأوان.
12. الذين أحبوا بقوة لم يحبوا من أول نظرة.
13. الحب يجعل الإنسان العادي شاعرا والشاعر مجنوننا والمجنون حيوانا والحيوان شاعرا.
14. الحب هو أن تبالغ في قيمة من تعرف والغيرة هي أن تبالغ في قيمة من لا تعرف.
15. الإخلاص في الحب ليس إلا كسلا في النظر إلى إنسان آخر.
16. المحب لا يجوع . والجائع لا يحب.
17. الذي يحب يصدق كل شيء أو لا يصدق أي شيء.
18. الحب يولد في العزلة والكراهية تولد بين الناس.
19. اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها اثنان ويكسبان فيها اثنان أو يخسرا معاً هي الحب.
20. بالقلب نحب .. وبالعقل نكره .. بالاثنين نصاب بالجنون.
21. حبنا لشخص لجماله ليس حبا ولكن عندما نحبه رغم عيوبه .. فهذا هو الحب بكل تأكيد.
22. في الحب ننسى كرامتنا وفي الغيرة ننسى الحب.
23. ليس الحب هو الذي يعذبنا ولكن من نحب.

محمد بن سيف العتيبة بوبطي الأربعاء 1-8-2012م